ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام

تأليف

الإمام العالم العلامة الكامل، عز الدين حجة الإسلام
مفتي الأنام سيد العلماء والحكام
أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام عفي عنه

تحقيق وتخريج

محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير المياديني

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

ترغيب أهل الإسلام
في سكنى الشام

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

مكتبة المنار

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي

هاتف ٩٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

الإهداء

إلى المُهَجَّرين من أهل الشام،
الذين يعشقون النور،
ويكرهون الظلام،
ويرفضون الذل والاستسلام.

أبو محمود الميادين

ترجمة المصنف[1]

اسمه:

هو الإمام العلامة شيخ الإسلام عزالدين أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم الحسن بن محمد بن مهذب السَّلَمِيّ، المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، المصري داراً ووفاة، المعروف بـ «العز بن عبدالسلام» رحمة الله تعالى عليه ورضوانه.

مولده:

ولد شيخ الإسلام في دمشق عام (٥٧٧ هـ، أو ٥٧٨ هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٤/١٤٤ ـ ١٤٥)، ومعجم المؤلفين (٥/٢٤٩)، والدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٤١٦)، والبداية والنهاية لابن كثير (١٣ ـ ٢٣٥)، وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٢٠٩/٢٥٥)، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/١٩٧)، والنجوم الزاهرة للأتابكي (٧/٢٠٨)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥/٣٠١)، ومرآة الجنان لليافعي (٤/١٥٣ ـ ١٥٨)، والمختصر في أخبار البشر لابن كثير (٣/٢٢٤) وغيرها من الكتب.

نشأته وعلمه:

برع في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وبلغ رتبة الاجتهاد، وكذا في الأصول، والعربية، وجمع بين فنون العلم من تفسير ـ وهو أول من درس التفسير في الدروس ـ وحديث، وفقه، واختلاف الناس ومآخذهم.

ومن الأمثال المصرية: «ما أنت إلا من العوام، ولو كنت ابن عبدالسلام».

مناصبه العلمية:

تولى الخطابة بدمشق، وحارب البدع، واجتنب الثناء على الملوك، ونال من الصالح إسماعيل على المنبر حين سلَّم قلعة الشقيف وصفد للفرنج، فعزله وسجنه، ثم أطلقه، ثم خرج إلى مصر، فتلقاه صاحبها الصالح أيوب، وأكرمه، وفوضه قضاء مصر دون القاهرة، والوجه القبلي، مع خطابة جامع مصر، ثم عزل نفسه من القضاء، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته، واشتغل بالتدريس، وكان مدرساً بالصالحية في القاهرة، وبقي مدرساً حتى وفاته، وأوصى بالتدريس فيها للقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز. وسمّاه ابن دقيق العيد: سلطان العلماء.

صفاته:

كان رحمه الله تعالى زاهداً ورعاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، صلباً في الدين، يصدع بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يخاف سطوة السلطان، بل يعمل بما أمره الله تعالى ورسوله ﷺ، حرباً على البدع وأهلها، حتى وقعت بينه وبين عمرو بن الصلاح منازعات لإنكاره البدع، ومنها صلاة الرغائب. وكان يحسن المحاضرة بالنوادر والأشعار، تاركاً للتكلف.

أغلظ يوماً على الملك الصالح بمصر، فلما خرج، قيل له: ألم تخف من أذاته لك؟ فقال: استحضرت عظمة الله عز وجل فصار قدامي أحقر من قِطٍّ.

وقال في جوابه لسلطان دمشق عندما سلم صفد والشقيف إلى الفرنج سنة (٦٣٨ هـ): «وبعد هذا: فإننا نزعم أننا من جملة حزب الله، وأنصار دينه وجنده، وكل جندي لا يخاطر بنفسه، فليس جندي».

هابه الحكام حتى قال السلطان أيوب حين بلغه خبر موته: «لم يستقر ملكي إلا الساعة، لو أمر الناس فيَّ بما أراد لبادروا إلى امتثال أمره».

شيوخه:

تفقه على فخرالدين ابن عساكر[1]، وقرأ الأصول على الآمدي[2].

وسمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر[3]، وعمر بن طَبَرْزَد[4]، وغيرهم.

---

(١) هو: عبدالرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن بن عبدالله الدمشقي المعروف بابن عساكر، أبو منصور، فقيه، محدث، تفقه بدمشق وسمع الحديث من عميه أبي القاسم، وهبة الله وجماعة، حدث بمكة، ودمشق والقدس، من تصانيفه: «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين» توفي سنة (٦٢٠ هـ) رحمه الله تعالى. معجم المؤلفين.

(٢) وهو: السيف الآمدي أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي، ثم الشافعي، سيف الدين، فقيه، أصولي، متكلم منطقي، حكيم، ولد بآمد سنة/٥٥١/ هـ، وأقام ببغداد، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى الديار المصرية، من تصانيفه «إحكام الأحكام» مات سنة (٦٣١ هـ) رحمه الله تعالى. معجم المؤلفين.

(٣) القاسم بن علي بن الحسن، أبو محمد بن عساكر، محدث حافظ، مؤرخ، ولد سة (٥٢٧ هـ)، وسمع بدمشق وخلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموي، .ودار الحديث النورية، من كتبه «فضائل الجهاد» في مجلدين، توفي رحمه الله تعالى بدمشق في الثامن من صفر سنة (٦٠٠ هـ). معجم المؤلفين. =

تلاميذه:

روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي[1]، وخَرَّج له أربعين حديثاً، وروى عنه ابن دقيق العيد[2]، والإمام علاء الدين أبو الحسن الباجي، وغيرهم خلق كثير قصدوه من الآفاق، وتخرج به أئمة.

من كتبه:

١ ـ الأسئلة الموصلية.

= (٤) مسند العصر أبو حفص موفق الدين عمر بن محمد بن معمر الدارقزي المؤدب، ولد سنة (٥١٦ هـ)، حفظ أصوله، وروى الكثير، قدم دمشق في آخر أيامه، وأملى بجامع المنصور، توفي في بغداد سنة (٦٠٧ هـ). شذرات الذهب (٥/ ٢٦).

(١) الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه شيخ المحدثين عبدالمؤمن بن خلف بن أبي الحسن التونسي الشافعي، ولد سنة (٦١٣ هـ)، وعمل «معجم» شيوخه، فيه ألف وثلاثمائة شيخ، مات سنة (٧٠٥ هـ) رحمه الله تعالى. طبقات الحفاظ (صفحة ٥١٥).

(٢) الإمام الفقيه الحافظ المحدث أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المنفلوطي صاحب التصانيف، ولي قضاء الديار المصرية، وتخرج به أئمة. ولد سنة (٦٢٥ هـ)، وتوفي سنة (٧٠٢ هـ) رحمه الله تعالى. طبقات الحفاظ (٥١٦).

٢ ـ بيان أحوال الناس يوم القيامة.
٣ ـ ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، وهو هذا الكتاب.
٤ ـ تفسير ابن عبدالسلام.
٥ ـ عقائد الشيخ عزالدين، شرحه الإمام ولي الدين محمد بن أحمد الديباجي.
٦ ـ القواعد الكبرى في أصول الفقه.
٧ ـ مجاز القرآن ـ اختصره السيوطي.
٨ ـ مقاصد الصوم.
٩ ـ شرح كتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، لابن الحاجب.
١٠ ـ بداية السول في تفضيل الرسول.
١١ ـ النخبة العربية في ألفاظ الأجرومية.
١٢ ـ كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار.
وغيرها من الكتب.

من فتاواه ومواقفه:

١ ـ أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه خطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه؛ من أفتى له فلان بكذا، فلا يعمل به فإنه خطأ.

٢ ـ لم يثبت عند الشيخ أن أمراء الدولة في عهده أحرار، بل إن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم فيه، وأضرم الأمر، والشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعاً، ولا شراء، ولا نكاحاً، وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستشاط غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا إليه، فقال: نعقد لكم مجلساً، وينادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي. فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه فلم يرجع، فجرت من السلطان كلمة فيها غلظة، حاصلها الإنكار على الشيخ في دخوله في هذا الأمر، وأنه لا يتعلق به، فغضب الشيخ، وحمل حوائجه على حمار، وأركب عائلته على حمار آخر، ومشى خلفهم خارجاً من القاهرة. قاصداً نحو الشام، فلم يصل إلى نحو نصف بريد إلا لحقه غالب المسلمين، لم تكد امرأة، ولا صبي ولا رجل لا يؤبه إليه يتخلف، لا سيما العلماء، والصلحاء، والتجار وأنحاؤهم، فبلغ السلطان الخبر، وقيل له: متى راح ذهب ملكك، فركب السلطان بنفسه، ولحقه، واسترضاه، وطيب قلبه، فرجع، واتفقوا معهم على أن ينادى على الأمراء فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة، فلم يفد فيه، فانزعج النائب، وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ، ويبيعنا، ونحن ملوك الأرض؟ والله لأضربنه بسيفي هذا، فركب بنفسه في جماعته،

وجاء إلى بيت الشيخ، والسيف مسلول في يده، فطرق الباب، فخرج ولد الشيخ، أظنه عبداللطيف، فرأى من نائب السلطنة ما رأى، فعاد إلى أبيه، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك، ولا تغير، وقال: يا ولدي، أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، ثم خرج، كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة فحين وقع بصره على النائب، يبست يد النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله، فبكى، وسأل الشيخ أن يدعو له، وقال: يا سيدي، خَبِّر أيش تعمل؟ قال: أنادي عليكم، وأبيعكم، قال: ففيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين، قال: من يقبضه؟ قال: أنا. فتم له ما أراد، ونادى على الأمراء واحداً واحداً، وغالى في ثمنهم، وقبضه، وصرفه في وجوه الخير.

وفاته:

توفي شيخ الإسلام في العاشر من جمادى الأول سنة ستين وستمائة من الهجرة. وقد نيف على الثمانين، ودفن في مصر، رحمه الله تعالى ورضي عنه، وجعل الجنة مثواه.

تنبيه اهل الاسلام في سكنى الشام تاليف

الامام العالم العلامة الكامل

بقية المجتهدين حجة الاسلام مفتي

الانام سيد العلماء

والحكام ابي محمد

عبد العزيز بن

عبد السلام

عفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجود والاحسان والفضل والامتنان والعز والسلطان مكور الاكوان وجابر الازمان وعالم السر والاعلان وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك الديان العظيم الشان الذي لا يناله الوهم ولا يزله الاذهان وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور والبيان والهدى والفرقان والحجج والبرهان ليظهره على الاديان فدعا الى الرحمن وكسر الاوثان واهان الصلبان واباد اهل الكفر والطغيان صلى الله عليه وعلى آله في كل حين واوان ووقت وزمان ما ارتفع السرار واصطحب الفرقدان وبعد فحمد الله ان جنب الينا الاديان وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان فاذا الله قد جعلنا من اهل الشام الذي بارك فيه للعالمين واسكنه الانبياء والمرسلين والاولياء والمخلصين والعباد الصالحين وخصه بالبركة المتربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين وجعله معقل المؤمنين وملجأ الهاربين وذلك دمشق المحروسة الموصوفة في الآيات المبينة بانها ربوة ذات قرار ومعين كذلك روي عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لاعزاز الدين ونصرة الموحدين وقتل الكافرين وابادة الملحدين بدمشق عند المنارة الشرقية فسقاط المسلمين فتتابدل عابركة الشام فيقيلهم ويحييهم ويلوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وقوله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد

الحرام

الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله واختلف
العلماء في هذه البركة فقيل هي بالرسل والانبياء وقيل بما بارك
فيه من الثمار والمياه وقد وقر سبحانه حظ دمشق بما
اجرى فيها من العيون والانهار وسلكه من مياهها
خلال المنازل والديار وابنته بظاهرها من الجوب
والقفار وجعله موطنا لعباده الاخيار وساق اليها صنوفا
من الابرار ومما ذكره علماء السلف في تفسير آي من القرآن
فمن ذلك ما رواه قراء القرآن عن ابن ابي الحسن يسار
البصري رواه معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي
في قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها فالمشارق
الشام ومغاربه وهذا موافق لقوله تعالى باركنا حوله
ومنه ما رواه معمر عن قتادة في قوله تعالى ولقد
بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق قال بوأهم الله تعالى الشام
وبيت المقدس مبوأ صدق يخبر به عن الحسن استعارة
وتجوزا لقوله تعالى في مقعد صدق اي في مقعد حسن
وقد يكون المبوأ حسنا لما فيه من البركات الدينية
الموجود وافر بالشام وبيت المقدس او يكون حسنه
لبركات العاجلة بسعة الرزق والثمار والاشجار ومن
ذلك ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فمنه
ما رواه ابن ادريس عابد بن عبد الله الخولاني عن عبد الله
ابن حوالة الازدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجندون
اجنادا جندا في الشام وجندا في العراق وجندا باليمن

قال الصدوق رحمه

احد فيأخذ فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المنزلة
وكانوا بهذه حراسته وكفالته ودلت الادلة على ان دمشق خير
بلاد الشام فاذلك اخبر السلف وشاهد الخلف ان من ملك
دمشق من ملوك الاسلام فبسط فيها العدل ونشر فيهم
العدل كان المطر ينزل عليه من السماء مع ما يحصل له من الودة
في قلوب الابرار والاولياء والاخيار والسماء ومع ما يلقيه
الله تعالى من الرعب في قلوب الاضداد والاعداء ومن عاملهم
من ملوك الاسلام بخلاف ذلك فاحل به سيأ من الخزاء
وانزل بهم نوعا من البأساء واخذهم بالجروت والكبرياء
فان الله تعالى لا يهمله ولا يهمله بل يؤجله باستلاب ملكه في
حياته او بالقاء في انواع البلاء وابواب الشقاء وذلك
انهم في كفالة رب الارض والسماء كما اخبر به خاتم الانبياء
وكيف لا يكون كذلك وقد اتصلت اذيته بالابدال وهم اكابر
الاولياء نقول علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لا تسبوا اهل
الشام وسبوا ظلمتهم وقال عبد الله بن صفوان او صفوان ابن
عبد الله قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام فقال
لا تلعن اهل الشام جملة فان فيها الابدال فان بها الابدال
فان بها الابدال وقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه لا تسبوا اهل الشام
فانهم جند الله المقدم وقد قال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل
من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة
كان جديرا ان يا خذه اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد وقد قال صلى الله عليه وسلم من ولي من امر امتي شيأ فرفق
بهم فارفق به ومن ولي من امرهم شيأ فشق عليهم فاشقق عليه

فالمسلمون

فالمقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وقد
صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى تعلم شماله ما تنفق يمينه فبدا
بذكر الامام العادل لان ما يجري على يديه من المصالح العامة شامل
لجميع عباد الله تعالى والخلق عباد الله فاحب الله اليه انفعهم لعباده
وقد قال موسى عليه السلام لبني اسرائيل ليستخلفكم في الارض فينظر
كيف تعملون فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله تعالى
اليهم وان يشكروا النعمة عليهم وقد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
اللهم وفق ولاة امور المسلمين للتمسك بكتابك والتخلق
بآدابك والوقوف بابوابك والعكوف على جنابك واجعلهم
سلما لاوليائك حربا لاعدائك وانعشهم على اتباع الحق واجتناب
الباطل بحولك وقوتك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

تحرت الفحص المبارك تاليف الامام العالم
الخبير سلطان العلماء ابو محمد عبد
العزيز ابن عبد السلام
قدس الله
سره

ترغيب أهل الإسلام
في سكنى الشام

تأليف

الإمام العالم العلامة الكامل، عز الدين حجة الإسلام
مفتي الأنام سيد العلماء والحكام
أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام عفي عنه

تحقيق وتخريج

محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الجود والإحسان، والفضل والامتنان، والعز والسلطان مكون الأكوان، ومدبر الأزمان، وعالم السر والإعلان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الديان، العظيم الشأن، الذي لا يناله الوهم، ولا يدركه العيان.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالنور والبيان، والهدى والفرقان، والحجج والبرهان، ليظهره على الأديان، فدعا إلى الرحمن، وكسر الأوثان، وأهان الصلبان، وأباد أهل الكفر والطغيان، صلى الله عليه وعلى آله في كل حين وأوان، ووقت وزمان، ما ارتفع النِّيران، واصطحب الفرقدان.

وبعد حمد الله أن حبب إلينا الإيمان، وكرَّه إلينا الكفر والفُسُوق والعصيان: فإن الله تعالى جعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين، وأسكنه الأنبياء والمرسلين، والأولياء والمخلصين، والعباد الصالحين، وحفه بملائكته المقربين، وجعله في كفالة رب العالمين، وجعل أهله على الحق

ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ الهاربين، ولا سيما دمشق المحروسة الموصوفة في القرآن المبين، بأنها ربوة ذات قرار ومعين، وكذلك روي عن سيد المرسلين، وجماعة من المفسرين، وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام لإعزاز الدين، ونصرة الموحدين، وقتل الكافرين، وإبادة الملحدين، وبغوطتها عند الملاحم فسطاط المسلمين.

فمما يدل على بركة الشام قوله تعالى: ﴿ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾[1].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...﴾[2].

واختلف العلماء في هذه البركة، فقيل: هي بالرسل والأنبياء.

وقيل: بما بارك فيه من الثمار والمياه[3].

---

(١) الآية/ ٧١/ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية/ ١/ من سورة الإسراء.

(٣) ذكر القولين القرطبي في التفسير (١١/ ٣٠٥) وكذا (١٠/ ٢١٢)، =

وقد وفر سبحانه حظ دمشق بما أجرى فيها من العيون والأنهار، وسلكه من مياهها خلال المنازل والديار، وأنبته بظاهرها من الحبوب والثمار، وجعله موطناً لعباده الأخيار، وساق إليها صفوته من الأبرار. ومما ذكره علماء السلف في تفسير آي من القرآن:

ـ فمن ذلك. ما رواه قراء القرآن عن الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، وما رواه مَعْمَر، عن قتادة بن دعامة السُّدُوسي في قوله تعالى:

﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها. . .﴾[1] فالمشارق الشام ومغاربه[2].

وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿باركنا حوله﴾.

= كما ذكر ذلك الألوسي في روح المعاني (٩/ ٣٧)، وقال الطبري في التفسير (١٥/ ١٧): «الذي جعلنا البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم، وحروثهم، وغروسهم».

(١) الآية/ ١٣٧/ من سورة الأعراف.

(٢) انظر روح المعاني (٩/٣٧)، وقد روى ذلك، عن الحسن، وقتادة، وزيد بن أسلم، وقال الطبري (٩/ ٤٣): مشارق الأرض: الشام، وذلك مما يلي المشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها، وأخرج بإسناده عن الحسن وقتادة قالا: التي بارك فيها: الشام.

ـ ومنه ما رواه مَعْمَر، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوأ صدق﴾[1]. قال: بوأهم الله تعالى الشام، وبيت المقدس[2]، مبوأ صدق، فالصدق يعبر به عن الحُسْن استعارة، وتجوزاً، لقوله تعالى: ﴿في مقعد صدق﴾[3] أي في مقعد حَسَن.

وقد يكون المبوأ حسناً لما فيه من البركات الدينية، وذلك موجود وافر بالشام، وبيت المقدس.

أو يكون حسنه لبركات العاجلة بسعة الرزق والثمار والأشجار.

ـ ومن ذلك ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ منه:

ـ ما رواه أبو إدريس عائِذ بن عبدالله الخَوْلانيّ[4]، عن

---

(١) الآية/ ٩٣/ سورة يونس.

(٢) أخرج هذه الرواية عن قتادة الإمام الطبري في تفسيره (١١/ ١٦٦). كما ذكر عن الضحاك أنها: مصر، والشام، وعن ابن زيد: الشام.

(٣) الآية/ ٥٥/ من سورة القمر.

(٤) قال في التقريب: ولد في حياة النبي ﷺ يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة ثمانين، قال سعيد بن عبدالعزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. (١/ ٣٩٠).

عبدالله بن حَوَالَة الأزدي[1] قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستجندون أجناداً: جنداً في الشام، وجنداً في العراق، وجنداً باليمن. قال: قلت: يا رسول الله خِرْ لي، قال: عليك بالشام، فمن أبى، فليلحق بيمنه، وليستق من غُدُرِهِ[2]، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»[3].

قال سعيد بن عبدالعزيز[4] أحد رواة هذا الحديث، وكان إذا

---

(١) أبو حوالة. صحابي نزل الشام، ومات بها سنة ثمان وخمسين، وله اثنتان وسبعون سنة، ويقال: مات سنة ثمانين. انظر: التقريب (١/ ٤١١).

(٢) غُدُرِهِ: الغدر جمع غدير، وهي القطعة من الماء يغادرها السيل، وهو فعيل بمعنى فاعل، لأنه يغدر بأهله، أي: ينقطع عند شدة حاجتهم إليه.

(٣) الحديث رواه أبو داود، كما في المختصر (٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) بنحو هذا، ورواه الطبراني في الكبير، قال فيه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٩): ورجاله ثقات ورواه الحاكم (٤/ ٥١٠) وصححه، ووافقه الذهبي.
قال الشيخ الفقي على هامش مختصر أبي داود نقلاً عن المنذري: وقد روي هذا الحديث من حديث واثلة بن الأسقع، وأبي الدرداء، والعرباض بن سارية، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وغيرهم. والمحفوظ حديث عبدالله بن حوالة».

(٤) التَّنُوخي الدمشقي: ثقة، إمام، سواه أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو

حدّث بهذا الحديث قال: ومن تكفل الله تعالى به فلا ضيعة عليه.

وقال أبو إدريس: ومن تكفل الله تعالى به فلا ضيعة عليه.

وأخبر ﷺ: «أن الشام في كفالة الله تعالى، وأن ساكنيه في كفالته، وكفالته حفظه وحياطته، ومن حاطه الله تعالى وحفظه فلا ضيعة عليه»، كما قاله ابن حوالة.

ـ ومنه ما رواه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج من حضر موت ـ أو بحر حضر موت[1] ـ نار تسوق الناس، قلنا: يا رسول الله، ما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام»[2].

أشار ﷺ بالشام عند خروج النار لعلمه بأنها خير للمؤمنين حينئذ من غيرها، والمستشار مؤتمن.

= مُسْهِر؛ ولكنه اختلط في آخر عمره، من السابعة، مات سنة سبع وستين ومائة وقيل بعدها، وله بضع وسبعون. التقريب (١/ ٣٠١).

(١) كذا في المخطوطة، والذي في مجمع الزوائد «نحو حضرموت».

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٨)، والترمذي كما في التحفة (٦/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وابن حبان (رقم: ٢٣١٢)، وأبو يعلى، وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠): ورجاله رجال الصحيح.

وقد درج العلماء على الإشارة بسكناه[1] اقتداء برسول الله ﷺ إذ قال عطاء الخراساني: لما هممت بالنقلة، شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل العلم، فقلت: أين ترون لي أنزل بعيالي؟ فكلهم يقولون: عليك بالشام.

ـ ومنه ما رواه عبدالله بن حوالة قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة، تحمله الملائكة، فقلت: ما تحملون؟ فقالوا: عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام. وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب أختُلس من تحت رأسي، فظننت أن الله تعالى قد تخلى من أهل الأرض، فأتبعته بصري، وإذا هو نور ساطع بين يديَّ حتى وضع بالشام»[2].

ورواه عبدالله بن عمرو بن العاص دون قول ابن حوالة، ودون قوله: «رأيت ليلة أسري بي» وزاد فيه بعد قوله: «وضع

---

(١) انظر روح المعاني (١٧/ ٧١).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٥٨): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم، وهو ثقة.

بالشام» «ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام»[1].

أخبر ﷺ أن عمود الإسلام الذي هو الإيمان يكون عند وقوع الفتن بالشام، بمعنى: أن الفتن إذا وقعت في الدين كان أهل الشام برآء من ذلك ثابتين على الإيمان، وإن وقعت في غير الدين كان أهل الشام عاملين بموجب الإيمان. وأي مدح أتم من ذلك.

والمعني بعمود الإسلام: ما تعتمد أهل الإسلام عليه، ويلتجئون إليه، والعيان شاهد لذلك، فإنا رأينا أهل الشام على الاستقامة التامة، والتمسك بالكتاب والسنة عند ظهور الأهواء، واختلاف الآراء.

وقد قال عبدالله بن شَوْذَب[2]: تذاكرنا بالشام، فقلت لأبي

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨): رواه الطبراني في الكبير، والأوسط. بأسانيد، وفي أحدها ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وقد توبع على هذا، وبقية رجاله رجال الصحيح. أقول: وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٠٩) وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) الخراساني: أبو عبدالرحمن، سكن البصرة، ثم الشام، صدوق عابد، من السابعة، مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة. التقريب (١/ ٤٢٣).

سهل[1]: أما بلغك أنه يكون بها كذا؟ فقال: ولكن ما كان بها فهو أيسر مما يكون بغيرها.

والذي ذكره معلوم بالتجربة، معروف بالمشاهدة، إذ الفتن من القحط والغلاء. وغير ذلك من أنواع البلاء إذا نزلت بأرض كانت بالشام أخف منها في غيرها.

ـ ومنه ما رواه سَلَمَة بن نُفَيْل الحضرمي[2]، أنه أتى النبي ﷺ فقال:

«إني سئمت[3] الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، قلت: لا قتال. فقال النبي ﷺ: الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم، ويرزقهم الله تعالى منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في

---

(١) هو: كثير بن زياد البَرْسَاني، بصري، نزل بلْخ، ثقة من السادسة. التقريب (٢/ ١٣١).

(٢) السَّكُوني، له صحبة، سكن حمص، أخرج حديثه النسائي. انظر: التقريب (١/ ٣١٩).

(٣) في المخطوط: «سمنت» وقال مصححه في الحاشية: «لعله سئمت» أقول: وهو كذلك في مسند أحمد، وفي الطبراني: «إن الخيل قد سيبت».

نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[1].

أخبر ﷺ في هذا الحديث بالـرِّدَّة التي تقع ممن أراد الله تعالى أن يزيغ قلبه عن الإسلام. وأشار بقتل المرتـدين، ثم بسكنى الشام إشارة منـه إلى المقام بهـا رباط في سبيـل الله تعالى، وإخباراً بأنها ثغر إلى يوم القيامة، وقد شاهدنا ذلك، فإن أطراف الشام ثغور على الدوام.

ـ ومنه ما رواه عبدالله بن حوالة أنه قال:

«يا رسول الله خر لي بلداً أكون فيه، فلو أعلم أنك تبقى لم أختر على قربك شيئاً. قال عليك بالشام. فلما رأى كراهتي للشام قال: أتدري ما يقول الله تعالى في الشام؟ إن الله تعالى يقول: يا شام أنت صفوتي من بلادي، أدخل فيك خيرتي من عبادي، إن الله تعالى تكفل لي بالشام وأهله»[2].

---

(١) الحـديث أخرجـه الإمام أحمـد في المسند (٤/ ١٠٤) وهـذا لفظه، وأخرجه النسائي (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦) والطبراني في الكبير (٧/ ٦٠ ـ ٦١ ورقم ٦٣٥٨ و ٦٣٥٩ و ٦٣٦٠) بنحو هذا مطولاً، ومختصراً، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٦٠): رواه الـطبراني ورجـاله ثقات.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٨ ـ ٥٩): قلت: رواه أبو داود باختصار كثير. رواه الطبراني من طريقـين، ورجال أحـدهما رجـال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة.

وهذه شهادة من رسول الله ﷺ باختيار الشام، وبفضلها، وباصطفائه ساكنيها، واختياره لقاطنيها، وقد رأينا ذلك بالمشاهدة، فإن من رأى صالحي أهل الشام، ونسبتهم إلى غيرهم، رأى بينهم من التفاوت ما يدل على اصطفائهم واجتبائهم.

- ومنه ما رواه زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال:

«كنا مع رسول الله ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع[1]، فقال رسول الله ﷺ: طوبى لأهل الشام[2]. فقلت: وبم ذاك؟ فقال: إن ملائكة الرحمة - وفي رواية: ملائكة الرحمن - باسطة أجنحتها عليها»[3].

---

(١) نؤلف: من التأليف، أي نجمع. الرقاع: جمع رقعة، وهي ما يكتب فيه. طوبى: تأنيث أطيب، أي راحة، وطيب عيش حاصل لها، ولأهلها.

(٢) كذا في المخطوطة، والذي في كتب الحديث: «طوبى للشام».

(٣) الحديث أخرجه الترمذي كما في تحفة الأحوذي (١٠/ ٤٥٤) وقال: حسن غريب إنما نعرفه من حديث يحيى بن أيوب. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: وفي بعض النسخ «صحيح» رقم (٥٠٣).
وأخرجه أحمد (٥/ ١٨٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٢٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وابن حبان رقم (٢٣١١)، والطبراني في الكبير (٥/ ١٧٥ - ١٧٦ ورقم ٤٩٣٣ و ٤٩٣٤ و ٤٩٣٥). وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠): ورجاله رجال الصحيح.

أشار ﷺ إلى أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة يحرسونها، ويحفظونها، وهذا موافق لحديث عبدالله بن حوالة في أنهم في كفالة الله تعالى ورعايته.

ـ ومنه ما روى عبدالله بن عمر أن النبي ﷺ قال:

«اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا ـ مرتين ـ فقال رجل: وفي مشرقنا يارسول الله. فقال ﷺ: من هناك يطلع قرن الشيطان، وبها تسعة أعشار الشر»[1].

لما بدا بالدعاء للشام بالبركة، وثنى باليمن، دل على تفضيل الشام على اليمن مع ما أثنى به على أهل اليمن في غير هذا الحديث، فإن البداية إنما تقع بالأهم فالأهم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٩٠) وهذا لفظه، ورواه الطبراني في الكبير (١٢/ ٣٨٤ رقم ١٣٤٢٢). قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٥٧):
رواه الطبراني في الأوسط، وأحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن عطاء، وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر.
أقول: والحديث أخرجه البخاري كما في الفتح (٢/ ٥٢١)، والترمذي كما في تحفة الأحوذي (١٠/ ٤٥٢).
ولفظه: «.. قالوا: وفي نجدنا. قال: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

ـ ومنه ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الخير عشرة أعشار، تسعة بالشام، وواحد في سائر البلدان، وإذا فسد أهل الشام، فلا خير فيكم»[1].

وهذا مما يحث على سكنى الشام، ويدل على الثناء على أهله لاتصافهم بتسعة أعشار الخير، واتصاف سائر الأقاليم بالمعشار.

ـ ومنه ما رواه عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«تخرب الأرض قبل الشام بأربعين سنة»[2].

ـ ومنه ما رواه عمير بن هاني قال: سمعت معاوية بن أبي

---

(١) لم أجده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، وإنما وجدته من حديث عبدالله بن مسعود قال: قسم الله الخير فجعله عشرة أعشار، فجعل تسعة أعشار بالشام وبقيته في سائر الأرض، وقسم الشر عشرة أعشار، فجعل جزءاً منه بالشام وبقيته في سائر الأرض» انظر: المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٩٨ رقم ٨٨٨١) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٦٠) وعبدالله بن ضرار ضعيف.

(٢) ذكره الحافظ الفقيه زين الدين عبدالرؤوف المناوي في كتابه: «كنوز الحقائق، من حديث خير الخلائق» صفحة (٦١) ولم يعزه لأحد.

سفيان رضي الله تعالى عنهما على هذا المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس» فقام مالك بن يَخَامِر السكسكي[1]، فقال: يا أمير المؤمنين سمعت معاذ بن جبل يقول: «وهم أهل الشام» فقال معاوية، ورفع صوته: هذا مالك، يزعم أنه سمع معاذاً: «وهم أهل الشام»[2].

ـ ومنه ما رواه معاوية بن قُرَّةَ، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال:

«إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم، ولن تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة»[3].

ـ وقال عبدالله بن عمرو بن العاص:

«ليأتين على الناس زمان لا يبقى على الأرض مؤمن إلا لحق

---

(١) مالك بن يَخَامِر الحمصي، صاحب معاذ، مخضرم، ويقال: له صحبة. انظر: التقريب (٢/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري كما في الفتح (٦/ ٦٣٢) واللفظ له، ومسلم (٦/ ٥٣) وأحمد في المسند (٤/ ٩٣)، وابن ماجه رقم (٩).

(٣) رواه الترمذي كما في التحفة (٦/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) وقال: قال محمد بن إسماعيل ـ أي البخاري ـ قال علي بن المديني: هم أصحاب =

بالشام»[1] ومثل هذا لا يقوله إلا توقيفاً، ولما علم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين تفضيل الشام على غيره، دخل إليه منهم عشرة آلاف عين رأت النبي ﷺ على ما ذكره الوليد بن مسلم.

ـ ومما ذكره كعب الأحبار عن التوراة قال:

«في السطر الأول: محمد بن عبدالله عبدي المختار، لافظ، ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو، ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام.

وفي السطر الثاني: محمد رسول الله: أمته الحمادون، يحمدون الله تعالى في السراء والضراء، ويحمدون الله تعالى في كل منزلة، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس؛ يصلون إذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسة، ويأتزرون

= الحديث. وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند (٣/ ٤٣٦ و ٥/ ٣٥). والطيالسي (١٠٧٦) وروى القسم الأول منه ابن حبان في صحيحه رقم (٢٣١٣)، والقسم الثاني رواه ابن ماجه برقم (٦).

(١) أخرجه الحاكم موقوفاً (٤/ ٤٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل».

والذي ذكره كعب موافق للمشاهدة والعيان، فإن قوة ملك الإسلام، ومعظم أجناده من أهل البسالة والشجاعة بالشام.

وقال كعب الأحبار: إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات إلى العريش[1] وقد أشار كعب إلى أن البركة بالشام، وأن قوله: ﴿الذي باركنا حوله﴾ لا يختص بمكان منه دون مكان، وإنما هو عام مستوعب بحدود الشام.

---

(١) قال الآلوسي في روح المعاني (١٥/ ١١): وفي الحديث أنه بارك فيها وبين العريش والفرات، وهو يقصد بذلك الحديث الذي أخرجه ابن أبي حاتم، وذكره في (٩/ ٣٧): عن أبي الأغبش، وكان قد أدرك أصحاب النبي ﷺ، أنه سئل عما بورك من الشام، أين مبلغ حده؟ قال: أول حدوده عريش مصر، والحد الآخر طرف الثنية، والحد الآخر، الفرات، والحد الآخر، جعل فيه قبر هودالنبي عليه السلام.

فصل

في تفضيل دمشق على الخصوص

فمن ذلك، ما جاء في تفسير آي من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار، ومعين﴾[1].

روى أبو أمامة، عن النبي ﷺ: «أنه تلا هذه الآية: ـ وآويناوهما إلى ربوة ذات قرار ـ قال: أتدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هي بالشام، بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق. هي خير مدائن الشام»[2].

كذاك قال عبدالله بن عباس، وعبدالله بن سلام، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري[3].

---

(١) الآية/ ٥٠/ من سورة المؤمنين.

(٢) قال الآلوسي في روح المعاني (١٨/ ٣٨): وفي ذلك حديث مرفوع أخرجه ابن عساكر عن أبي أمامة بسند ضعيف.

(٣) وقال في روح المعاني أيضاً: واختلف في المراد بها. فأخرج وكيع، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن عساكر بسند صحيح عن ابن عباس: أنه قال في قوله تعالى «إلى ربوه»: أنبئنا أنها دمشق.

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن سلام، وعن يزيد بن شجرة =

وعن كعب الأحبار في قوله: «والتين، والزيتون» قال: التين: مسجد دمشق، والزيتون: بيت المقدس، وطور سينين: جبل موسى»[1] وعن بشر بن الحارث الحافي قال في: ﴿إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ قال: هي دمشق[2].

ومن ذلك: أنها مهبط عيسى بن مريم عليه السلام، لنصرة الدين عند خروج الأعور الكذاب على ما رواه النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل عيسى بن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق»[3].

= الصحابي، وعن سعيد بن المسيب، وعن قتادة عن الحسن، أنهم قالوا: «الربوة» هي: دمشق.

(١) انظر: القرطبي (٢٠/ ١١)، وروح المعاني (٣٠/ ١٧٣)، والطبري (٣٠/ ٢٣٩)، وكذا قاله قتادة، وعكرمة، وابن زيد وغيرهم.

(٢) وهو قول عكرمة، وسعيد المقبري، رواه ابن وهب وأشهب عن مالك. واختاره ابن العربي، وكذا قاله ابن المسيب.
انظر: القرطبي (٢٠/٤٦)، وروح المعاني (٣٠/١٢٣) والطبري (٣٠/١٧٥).

(٣) الحديث أخرجه مسلم (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، والترمذي كما في التحفة: (٦/٤٩٩ ـ ٥٠٨)، ومختصر أبي داود رقم (٤١٥٢). وابن ماجه (٤٠٧٥) جميعهم من حديث النواس بن سمعان مطولاً.

ومن ذلك: ما رواه عبدالرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

«ستفتح عليكم بالشام إذا خيرتم المنازل، فعليكم بمدينة يقال لها دمشق. فإنها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطهم منها، بأرض يقال لها الغوطة»[1].

فثبت بما ذكرنا تفضيل دمشق على سائر بقاع الشام عدا بيت المقدس. ومما يدل على بركتها، وتفضيل أهلها كثرة ما فيها من الأوقاف. على أنواع القربات، ومصارف الخيرات. وأن مسجدها الأعظم لا يخلو في معظم الليل والنهار من تال لكتاب الله تعالى، أو مصل، أو ذاكر، أو عالم، أو متعلم ومن ذلك ما حكي عن صيانة أهلها ودينهم، ما رواه عبدالله بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصُّفْر بدمشق،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٦٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٥٧): وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.
أقول: وأخرجه الحاكم (٤/ ٤٨٦) من حديث جبير بن نفير قال: سمعت أبا الدرداء، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ». وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إني لم اشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فاختصما إلى الوليد بن عبدالملك، فأحضر رجاء بن حيوة، فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه رجاء على المرأة، فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل، فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين، أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

وقال زيد بن جابر: رأيت سواراً من ذهب ثلاثون مثقالاً معلقاً في قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لا يأتيه أحد، فيأخذه، فإذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المنزلة، وكانوا في حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فلذلك أخبر السلف، وشاهد الخلف أن من ملك دمشق من ملوك الإسلام، فبسط على أهله الفضل، ونشر فيهم العدل، فإن النصر ينزل عليه من السماء، ما مع يحصل له من الود في قلوب الأبرار. والأولياء والأخيار والعلماء، ومع ما يلقيه الله تعالى من الرعب في قلوب الأضطداد والأعداء، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك، فأحل به شيئاً من الضراء، وأنزل بهم نوعاً من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء، فإن الله تعالى لا يهمله، ولا يمهله، بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته، أو بإلقائه في أنواع البلاء، وأبواب الشقاء، وذلك أنهم في كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء، وكيف لا يكون

كذلك، وقد اتصلت أذيته بـالأبدال، وهم أكـابر الأوليـاء، لقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، وسبوا ظلمتهم»[1].

وقال عبدالله بن صفوان، أو صفوان بن عبدالله: قال رجل يوم صفين: اللهم العن أهل الشام. فقال: لا تلعن أهل الشام جمـاً غفيراً، فـإن بها الأبـدال، فإن بهـا الأبدال، فـإن بهـا الأبدال»[2].

وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: «لا تسبوا أهل الشام، فإنهم جند الله المقدم»[3].

وقال عليه السلام حكاية عن ربه عز وجل:

---

(١) أخرج الطبراني في الأوسط عن علي مرفوعاً: «لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال». قال الألباني في حـاشية الحـديث (٦٢٣٦) من ضعيف الجامع: وقد صح عن علي من قوله موقوفاً عليه...

(٢) لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول.

(٣) لم يعثر المحقق على تخريج هذا القول.

«من آذى لي ولياً، فقد بارزني بالمحاربة»[1] ومن بارز الله بالمحاربة كان جديراً أن يأخذه أخذ القرى، وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد.

وقد قال ﷺ:

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فأرفق به، ومن ولي من أمرهم شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه»[2] «فالمقسِطُون عند الله يوم القيامة على منابرَ من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يَعْدِلون في أنفسهم، وأهليهم، وما وَلُوا»[3].

وقد صح عنه ﷺ أنه قال:

«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل،

---

(١) الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة بلفظ: «من أهان لي ولياً...» ولفظ: «من عادى». وأخرجه أحمد وغيره من حديث عائشة بلفظ: «من آذى لي ولياً، فقد استحل محاربتي..» وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ: «من عادى لي ولياً، فقد ناصبني بالمحاربة..».

انظر: الإتحافات السنية (١٨٥ - ٢٠١).

(٢) أخرجه مسلم (٦/ ٧) من حديث عائشة.

(٣) وهذا نص حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم (٦/ ٧). وأحمد في المسند (٢/ ١٥٩ و ١٦٠ و ٢٠٣). والنسائي (٨/٢٢١).

وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله عز وجل، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[1].

فبدأ منهم بالإمام العادل، لأن ما يجري على يديه من المصالح العامة شامل لجميع عباد الله تعالى، والخلق عباد الله، فأحبهم إليه أنفعهم لعباده.

وقد قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿ويستخلفكم في الأرض، فينظر كيف تعملون﴾[2].

فيجب على ولاة الأمر أن يستحيوا من نظر الله تعالى إليهم، وأن يشكروا إنعامه عليهم، وقد قال تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة كما في فتح الباري (٢/ ١٤٣)، وكذا مسلم (٣/ ٩٣). والترمذي كما في تحفة الأحوذي (٧/ ٦٧ - ٦٩) وغيرهم.

(٢) الآية/ ١٢٩/ من سورة الأعراف.

(٣) الآية/ ٧/ من سورة إبراهيم.

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للتمسك بكتابك، والتخلق بآدابك، والوقوف ببابك، والعكوف على جنابك، واجعله سلماً لأوليائك، حرباً لأعدائك، وأعنهم على اتباع الحق، واجتناب الباطل بحولك وقوتك يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

نجزت الملحة المباركة. تأليف الإمام العالم النحرير سلطان العلماء، أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام، قدس الله سره.

ملحق
أحاديث في فضل الشام وأهله

١ ـ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صفوة الله من أرضه الشام، وفيها صفوته من خلقه وعباده، وليدخلن الجنة من أمتي ثلة لا حساب عليه، ولا عذاب»[1].

٢ ـ عن خريم بن فاتك الأسدي صاحب رسول الله ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«أهل الشام سوط الله في أرضه، ينتقم بهم ممن يشاء من

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم (٧٧٩٦)، وقال الهيثمي في المجمع (٥٩/١٠): وفيه عبدالعزيز بن عبيدالله الحمصي، وهو ضعيف.
وقال الألباني في «الصحيحة» رقم ١٩٠٩١/ ٠٠٠: اه ابن عساكر من طريق الطبراني، ثم قال: قلت: لكن الحديث صحيح لغيره...

عباده، وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنيهم، ولا يموتوا إلا هماً وغماً»[1].

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال:

«لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق، وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة»[2].

٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه:

[أن النبي ﷺ، نظر قبل الشام، والعراق، واليمن فقال: «اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من ورائهم»][3].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٤٩ رقم ٤١٦٣) مرفوعاً، ورواه أحمد في المسند (٣/٤٩٩) موقوفاً بسند صحيح. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦٠) ورجالها ثقات. وكذا قال المنذري (٤/٦٣).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٦١): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٥٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير علي بن بحر بن بري، وهو ثقة.

٥ ـ عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله استقبل بي الشام، وولى ظهري اليمن، وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقاً، وخلف ظهرك مدداً، ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جوراً، والذي نفسي بيده، لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ هذا النجم»[1].

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٧٠ ـ ١٧١ رقم ٧٦٤٢)، وقال الهيثمي: وفيه عبدالله بن هانىء المتأخر إلى زمن أبي حاتم، وهو متهم بالكذب، ورواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٠٧ ـ ١٠٨)، وكذا ابن عساكر في تاريخ دمشق. وقال الألباني في «الصحيحة»: رقم (٣٥). وصحيح الجامع (١٧١٢) صحيح.

الفهرس

فهرسُ الآيات القرآنيَّة

فهرسُ الأحاديث الشَريفَة

فهرسُ المَوضوعَات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة[1]

الآية	رقم الصفحة
«أ»	
١ ـ ﴿الذي باركنا﴾	٣٨
٢ ـ ﴿إرم ذات العماد﴾	٤٠
«ب»	
٣ ـ ﴿باركنا حوله﴾	٢٥
«س»	
٤ ـ ﴿سبحان الذي أسرى﴾	٢٤
«ف»	
٥ ـ ﴿في مقعد صدق﴾	٢٦
«ل»	
٦ ـ ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾	٤٥
«و»	
٧ ـ ﴿وأورثنا القوم الذين﴾	٢٥
٨ ـ ﴿وآويناهما إلى ربوة﴾	٣٩
٩ ـ ﴿والتين والزيتون﴾	٤٠
١٠ ـ ﴿ولقد بوّأنا بني إسرائيل﴾	٢٦
١١ ـ ﴿ونجيناه ولوطاً﴾	٢٤
١٢ ـ ﴿ويستخلفكم في الأرض﴾	٤٥

(١) قام الناشر بوضع هذا الفهرس.

فهرس الأحاديث الشريفة[1]

الحديث	الصفحة
أ	
١ ـ أتدرون أين هي	٣٩
٢ ـ إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم	٣٦
٣ ـ الآن جاء القتال	٣١
٤ ـ اللهم اقبل بقلوبهم	٤٨
٥ ـ اللهم بارك في شامنا ويمننا	٣٤
٦ ـ اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً	٤٤
٧ ـ إن الله استقبل بي الشام	٤٩
٨ ـ أهل الشام سوط الله في أرضه	٤٧
ت	
٩ ـ تخرب الأرض قبل الشام	٣٥
خ	
١٠ ـ الخير عشرة أعشار	٣١
ر	
١١ ـ رأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض	٢٩
س	
١٢ ـ سبعة يظلهم الله	٤٤
١٣ ـ ستجدون أجناداً	٢٧

(١) قام الناشر بوضع هذا الفهرس.

١٤ ـ ستفتح عليكم بالشام ٤١
ص
١٥ ـ صفوة الله من أرضه الشام ٤٧
ط
١٦ ـ طوبى لأهل الشام ٣٣
ع
١٧ ـ عليك بالشام ٣٢
ل
١٨ ـ لا تزال طائفة من أمتي ٣٦
١٩ ـ لا تزال عصابة من أمتي ٤٨
م
٢٠ ـ من آذى لي ولياً ٤٤
ي
٢١ ـ يخرج من حضرموت ٢٨
٢٢ ـ ينزل عيسى بن مريم على المنارة ٤٠

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	٥
ترجمة المصنف	٧
اسمه، مولده	٧
نشأته وعلمه، مناصبه العلمية	٨
صفاته	٩
شيوخه	١٠
تلاميذه، من كتبه	١١
من فتاواه ومواقفه	١٢
وفاته	١٤
مقدمة كتاب ترغيب الإسلام	٢٣
فصل في تفضيل دمشق على الخصوص	٣٩
ملحق أحاديث في فضل الشام وأهله	٤٧
الفهارس	٥١
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٥٣
فهرس الأحاديث الشريفة	٥٤
فهرس الموضوعات	٥٦